وأخبروهم بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته وأعلام نبوته وحسن سيرته
وجميل طريقته وعاينوا بأنفسهم كثيرا من ذلك دخل في الإسلام في مدة هذه
الهدنة كثير من الناس ولهذا سماه الله فتحا مبينا انتهى فتبين من هذا أنهم
كانوا في هذه المدة يدعون إلى الله ويظهرون دينهم حتى دخل في الإسلام خلق
كثير ولهذا كان في هذه الهدنة من المصالح الدينية والفتح العظيم ما لا
يعلم قدره إلا الله فهل يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر إذا كان هذه حال أكمل
الخلق بعد الرسل أنه يجوز السفر والإقامة عند أهل الكفر لمن لا يقدر على الدعوة
إلى الله وإظهار دينه قياسا على إقامة الصحابة يدعون إلى الله ويقيس فساق المسلمين
بحال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من هو أضل من حمار أهله والله
المستعان وأما قوله وروى عبد ابن حميد والإمام أحمد وغيرهما بإسناد
على شرط الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر قال الحجاج ابن علاط يا رسول الله إن لي بمكة مالا وإني أريد أن آتيهم فأنا
في حل إن نلت منك أو قلت شيئا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول
ما شاء قال فأتى امرأته حين قدم قال اجمعي لي ما كان عندك فإني أريد أن أشتري
به من غنائم محمد وأصحابه فإنهم قد استبيحوا وأصيبت أموالهم قال وفشى
ذلك بمكة فانقمع المسلمون وأظهر المشركون فرحا وسرورا قال وبلغ الخبر
العباس ابن عبد المطلب فعقر في مجلسه وجعل لا يستطيع أن يقوم ثم أرسل
غلاما له إلى الحجاج ابن علاط قال ويلك ماذا جئت به وماذا تقول فما
وعد الله خير مما جئت به فقال الحجاج لغلامه اقرأ أبا الفضل السلام و
قل له فليخل لي في بعض بيوته لآتيه فإن الخبر على ما يسره فجاء غلامه
فلما بلغ باب الدار قال أبشر يا أبا الفضل فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه
فأخبره بما قال الحجاج فأعتقه ثم جاء الحجاج فأخبره أن النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم قد فتح خيبر وغنم أموالهم وجرت سهام الله تعالى في أموالهم
ولكن جئت لمال كان لي هاهنا أردت أن أجمعه فأذهب به فاستأذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لي أن أقول ما شئت فاخف عني ثلاثا ثم
اذكر ما بدا لك الحديث فالجواب أن يقال ليس في هذا ولله الحمد راحة
لمبطل ولا حجة تدفع في نحر النصوص فإن الحجاج ابن علاط لم يقم بمكة
تاجرا متكسبا وإنما جاء ليجمع ماله لما أسلم وقريش لا تعلم بإسلامه فا
ستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له فكان دخوله مكة من جهتين
الأولى أنهم يظنون أنه ما أسلم وأنه باق على دينهم ولذلك صدقوا قوله
وقبلوه وفرحوا به وأظهروا أمره الجهة الثانية أنه كان بإذن النبي صلى الله
عليه وسلم وما كان بإذن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يدخل تحت الحظر
يوضح ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن للأعرابي في الجلوس في وطنه
لما خاف عليه أن ينكص على عقبيه وكان بالمؤمنين رحيما وأذن لأسلم أن
يبدوا فقال ابدوا يا أسلم وأنتم على هجرتكم وقد روى الطبراني عن جابر ابن
سمرة مرفوعا لعن الله من بدا بعد هجرته إلا في الفتنة وروى النسائي
عن عبد الله ابن مسعود مرفوعا لعن الله آكل الربا وموكله الحديث و
فيه والمرتد بعد هجرته أعرابيا وروى البخاري عن سلمة ابن الأكوع أنه لما
دخل على الحجاج قال يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك تعربت قال لا ولكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي في البدو فإذا كان صلى الله عليه و
سلم قد لعن من بدا بعد هجرته والمرتد بعد هجرته أعرابيا ملعون وخرج
من الوعيد مأذونا له تبين أن من كان في إذن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلحقه

Copyright © King Saud University